مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

دور الفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية

المشرف أ. د. أحمد محمد عبيد
الباحث معتز ماجد عبد الرزاق
جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم الدراسات العليا

المقدمة

الحمد لله حمدًا تتضاءل بجنبه بلاغة البلغاء، وتتقاصر عن إدراكه عقول العقلاء، والصلاة والسلام على المبعوث بالدين المتين، والمرسل بالشرع المبين، الهادي إلى الصراط المستقيم الداعي إلى النعيم المقيم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإن الحضارة هي أرقى ما وصلت إليه أمّة من الأمم في معتقداتها ونشاطاتها الفكرية والعقلية في مختلف النواحي، فسلكت بها سبيل الحياة لتحقيق رفاهية أفرادها، والحضارة الإسلامية هي الحضارة التي شيدها المسلمون على أسس الدين الإسلامي واللغة العربية التي اتّسعت لكل أغراضها، بحيث استفادوا من حضارات الأمم الأخرى، واقتبسوا كثيراً من علومهم بما ينسجم مع شريعة الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد تميّزت الحضارة الإسلامية بتنوع علومها، فلم تترك علماً من العلوم الإنسانية إلا وكان لها السبق في تطويره، فكانت دمشق وبغداد والقيروان وبخارى والقاهرة وغيرها من العواصم، ومن قبلها للكل المدينة المنورة، مراكز علمية تنشر العلم والنور في كل البقاع، فازدهرت الحياة وتطورت الصناعات والعلوم، مما انعكس أثره على كل من يعيش في ظلّ الإسلام الوارف.

وقد كان للفقه الإسلامي دور بارز في الدفع بهذه العلوم إلى هذه المراحل المتقدمة، حيث تشكّلت من خلاله عقلية علمية عند العرب المسلمين، وقد ظهرت ثمارها في نتاج الحضارة الإسلامية ككل، ولا زالت شاهدة على عظمتها إلى الآن. وكان له دور فاعل في البناء الحضاري للحضارة الإسلامية على مدى قرون، فبرز العلماء في كافة الجوانب العلمية والفكرية والاجتماعية والمادية والأخلاقية، فقدموا جهوداً ضخمة على جميع الأصعدة، وكان للجانب التجريبي أثر عظيم في التقدم الحضاري للمسلمين، فاعترف به الأوروبيون، وعليه قامت حضارتهم، وما زالوا يعولون على كثير من نظريات وأبحاث هؤلاء العلماء.

وقد عقدت العزم على دراسة دور الفقه الإسلامي في الحضارة الإسلامية في رسالتي لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، وذلك تحتَ عنوان:

«دور الفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية»

<u>أولا – أسباب اختيار البحث وأهميته:</u>

يمكن إجمال الأسباب الدافعة إلى اختيار هذا البحث، والتي تبين أهميته، في النقاط الآتية:

١) أهمية الفقه الإسلامي في تعليم المسلمين ما يخفى عليهم من شريعتهم، وضبط الأحكام العملية الشرعية وتنسيقها لتنظيم المعاملات ومعرفة الحقوق.
٢) أهمية الحديث عن الحضارة الإسلامية في هذا الزمن الذي تواجه فيه الشعوب الإسلامية تحديات مصيرية كثيرة، عسى أن تسترجع هذه الأمة عصرها الذهبي وحضارتها المجيدة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

٣) يوضح البحث للدارسين مدى قدرة العرب المسلمين في الإفادة من الفقه الإسلامي في عملية تطوير أنفسهم ومجتمعاتهم ودولتهم.
٤) يسد البحث ثغرة في جدار الدراسات الثقافية الإسلامية التي أهملت الحديث عن الدور الفاعل للفقه الإسلامي في الحضارة الإسلامية.
٥) الفائدة العلمية التاريخية والإسلامية الكبيرة التي تعود على الباحث من خلال التصدي لهذا الموضوع والخوض في تفاصيله.

ثانيا– إشكالية البحث وأسئلته:

يسعى البحث إلى حل إشكالية تقوم على عنصرين أساسيين، الأول: الرد على المنكرين الذين يرون أن الحضارة والتطوّر تكون بمعزل عن الدين وتعاليمه وفقهه.
والثاني: أن معظم الدراسات الحديثة انصرفت إلى دراسة جوانب الحضارة الإسلامية، دون البحث في جذور هذه الحضارة ومرتكزاتها والأسس التي انطلقت منها، وهي تعاليم الدين الحنيف وأحكامه في المقام الأول.
وفي سبيل حل هذه الإشكالية يحاول البحث تقديم إجابات عن الأسئلة الآتية:

١) ما المقصود بالفقه الإسلامي؟
٢) ما هي أسس وعوامل نشأة الحضارة الإسلامية؟
٣) ما هو دور الفقه الإسلامي في تطوير الحضارة الإسلامية على الصعيد السياسي والاقتصادي؟
٤) ما هو دور الفقه الإسلامي في تطوير الحضارة الإسلامية على الصعيد الإجتماعي والثقافي؟

ثالثا – أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

٥) التعريف بالفقه الإسلامي ومفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً.
٦) تقديم لمحة عامة عن الحضارة الإسلامية، من خلال الكشف عن أسسها وعوامل نشأتها.
٧) بيان دور الفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية على الصعيدين السياسي والاقتصادي.
٨) بيان دور الفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية على الصعيدين الإجتماعي والثقافي.

رابعا – الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة مختصّة بالبحث عن دور الفقه الإسلامي في تطوير الحضارة الإسلامية، إلا أنني وقعت على جملة من الدراسات والأبحاث المنشورة في مجلات علمية محكمة، سيفيد البحث منها في حال كان فيها ما يغني الموضوع ويرفع من مستواه العلمي، ومن هذه الدراسات:

- الحضارة الإسلامية: أسسها الدينية ومميزاتها ومكانها بين الحضارات العالمية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، المسلم المعاصر، ع ٢٤، جمعية المسلم المعاصر، ١٩٨٠م.
- الحضارة الإسلامية: أسسها وعناصر وعوامل نشأتها الداخلية: عبد القادر البوشيخي، دعوة الحق، ع٢٣٩، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٤م.
- الفقه الإسلامي نشأة مذاهبه - أهدافها – ثمراتها: جاد الحق علي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، مج ١، ع ١، مؤسسة البحوث والدراسات الفقهية وعلوم القرآن الكريم الوقفية، ١٩٨٨م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

- الفقه الإسلامي: حقيقته وتجديده: التوم محمد المشرف الزين، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ع٢٥، جامعة أم درمان الإسلامية - معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٤م.

خامسا - منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في كتابة رسالته، وتنفيذ خطتها سعياً إلى تحقيق أهدافها، من خلال استقراء المصادر والمراجع المرتبطة بالموضوع، وذلك بشكل علمي قائم على الموضوعية والحياد في سبيل الكشف عن دور الفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية.

– خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها – مبدئياً – إلى مقدمة منهجية، ثم تمهيد وأربعة فصول، ثم الخاتمة والفهارس العامة.

وذلك كما يأتي:

- **المقدمة**.
- **التمهيد**:
- تعريف الفقه الإسلامي لغة واصطلاحاً.
- تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً.
- لمحة عامة عن الحضارة الإسلامية.

الفصل الأول

دور الفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية على الصعيد السياسي

المبحث الأول: الدعوة إلى الحرية والانفتاح على الحوار

المبحث الثاني: تكوين نظام حكم سياسي شامل عادل قائم على مبدأ الشورى.

المطلب الأول: تعريف الفقه الإسلامي لغة واصطلاحاً

الفقه لغة: هو مصدر من فقه بكسر عين الفعل في الماضي يفقه بفتح عينه في المضارع، وفيه لغة أخرى هي فقه بالضم في الماضي والمضارع وهي تشير إلى رسوخ ملكة الفقه في النفس حتى تصير كالطبع والسجية[١].

والفقه مصدر غير مقيس، وإنما أصله السماع، ويرجع في أصله إلى معنيين بالنظر إلى اختلاف تعبير علماء اللغة في التفسير الأوليِّ لمادة فقه:

١. الفهم والفطنة والإدراك والعلم، وهذا الأصل اقتصرت عليه أكثر المعاجم كالجوهري في صحاحه والمجد في قاموسه، والفيومي في مصباحه، وهذا الأصل هو الذي عليه أكثر الأئمة الأوائل، ولنذكر مثالاً واحدا نكتفي به من كلامهم: فيقول أحمد بن فارس المتوفي سنة ٣٩٥هـ: "فقه الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، تقول فقهت الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فهو فقه، يقولون لا يفقه ولا ينقه، ثم اختص بذلك علم الشريعة فقيل لكل عالم بالحلال والحرام فقيه، وأفقهتك الشيء إذا بينته لك"[٢].
٢. أن أصل معناه يرجع إلى الشق والفتح، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري من الفائق في غريب الحديث وأبو السعادات ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث أيضاً[٣]، ونكتفي بنقل كلام الزمخشري هنا: "سلمان رضي الله عنه نزل على نبطية بالعراق، فقال لها هل هنا مكان نظيف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

أصلي فيه، فقالت: طهر قلبك وصل حيث شئت، فقال سلمان: فقهت، أي فطنت وارتأت الصواب"[٤].

أما في تعريف الفقه في الاصطلاح:

١. فذهب بعضهم إلى أن الفقه مرادف للعلم بالشريعة أي أنه شامل للعلم بالأحكام الثابتة بالنصوص القطعية، أو تلك الثابتة بالطرق الظنية.
٢. وذهب بعضهم إلى أنه الثابت بالنصوص القطعية فقط.
٣. وذهب الجمهور إلى أنه العلم بالأحكام المستفادة عن طريق الاستنباط والاجتهاد.
٤. وذهب فريق رابع إلى أنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب عن طريق الأدلة التفصيلية.

فهذه أربع طرق يمثل الأولى منها - وهي التي ترى أنه شامل للأحكام القطعية والظنية، من العلماء: البزدوري الحنفي، وقد نقل ابن عباس في رد المحتار عن شرح التحرير أن التعميم قد مضى غير واحد من المتأخرين على أنه الحق، وعليه عمل السلف والخلف[٥].

وما ذكره إمام الحرمين[٦] ذكر مثله ابن الهمام الحنفي في التحرير.. بقوله: أن الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية القطعية لا الظنية، وأن الظن ليس من الفقه، والأحكام المظنونة ليست مما يسمى العلم بها فقهاً[٧].

المطلب الثاني: تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

غايات الوصول إلى تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً فسينقسم التعريف إلى قسمين اثنين، أما تعريفها لغة، فحسب لسان العرب لابن منظور، فإنه يمكن تعريف الحضارة لغة، بالنظر في اشتقاقاتها وجذورها اللغوية، حيث أورد ابن منظور أكثر من استخدام يمكن أن يكون أساسًا للفظ الحضارة، موجزها فيما يأتي:

١. الحُضور وهو ضد المغيب والغيبة، فيقال حضر يحضر حُضورًا حضارة.
٢. كلمه بمحضر فلان وبحضرته أي بمشهدٍ منه.
٣. كنا بحضرة ماءٍ، ورجلٌ حاضرٌ، وهي هنا بمعنى عنده.
٤. كنت بحضرة الدار، وهي بمعنى قرب الشيء.
٥. الحضر ضد البدو، والحضارة ضد البداوة[٨].

أمّا الحضارة اصطلاحا، يُلاحظ أن التضارب الكبير إنما هو في تعريف الحضارة اصطلاحا لا لغة، فالبعض يعرفها بأنها: مذاهب وعقائد دينية، وهي مرتبطةٌ بالاقتصاد ونموه، وآثار العمران وتطوره وفنونه، كم إنها نظام تشريعيٌ واجتماعيٌ يشمل العادات والتقاليد، وفنون الحرب والقتال، ويعرفها آخرون بأنها المنجز البشري بشقيه السلوكي والمعرفي، وآخرون يعرّفونها بكونها: نتيجة ما تبذله البشرية من جهودٍ ترمي لتحسين واقعها ومعيشتها، حتى لو كانت تلك الجهود عشوائية وغير مقصودة، أو لو كانت منظمة ومقصودة، ولا ضير فيما لو كانت النتيجة حسيةٌ معنويةٌ، أو لو كانت واقعية مادية[٩].

المطلب الثالث: لمحة عامة عن الحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية هي حضارة تقوم على الإسلام؛ حيث أن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها، وهي حضارة إنسانيّة تشمل مختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربانيّة تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول صلّى الله عليه وَسلّم، وقد استفادت الحضارة الإسلامية من مختلف الحضارات السابقة في قيامها وقد تفوقت عليها، فرفعت من شأن الشورى، والعدالة، والمساواة، والحرية، ومختلف الحقوق الإنسانية[١٠]، ويمكن القول أن الحضارة الإسلامية هي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية[١١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

تُعدّ الحضارة الإسلامية إرثاً تتشارك فيه جميع الشعوب والأمم التي انضمّت لها وساهمت في بنائها وازدهارها، فهي ليست حضارة مقتصرةً على جنسٍ معين من البشر أو الأقوام، وإنما حضارة شاملة لجميع الأجناس التي كانت لها مساهمة في بنائها، وتشمل الحضارة الإسلامية في مفهومها على نوعين، أوّلهما الحضارة الإسلامية الأصيلة وهي حضارة الإبداع التي يعدّ الدين الإسلامي المصدر والمنبع الوحيد لها، وثانيهما حضارة البعث والإحياء؛ لأنها نتجت عن تطبيق المسلمين لأمورٍ تجريبيّة مختلفة(١٢)، كما يقصد بالحضارة الإسلامية مجموعة الجهود المبذولة من قبل العلماء المسلمين، وأدّت إلى إخراج نظريات ناجحة في التكنولوجيا والعلوم على مستوى العالم، وسيطرت الحضارة الإسلامية على مجال العلوم منذ القرن الثالث

المبحث الثاني: تكوين نظام حكم سياسي شامل عادل قائم على مبدأ الشورى

الشورى أمر إلهيٌّ لا يمكن التخلي عنه بحال من الأحوال؛ فهي ليست هِبة من حاكم، ولا عطية من عطاياه، بل حق أصيل لكل مسلم في أي زمان ومكان، والشورى واحدة من أهم سمات المجتمع المسلم؛ حيث يتم مداولة الآراء وتقليبها وتمحيصها في جو إيماني من التجرُّد والموضوعية، لا يشوبه هوى أو حظ للنفس، والشورى تهدف إلى الوصول للحق والصواب في الأمور التي لم يرد فيها نص، وبممارسة الشورى تكتمل الملامح الأساسية للحكم الإسلامي الصحيح، ولعِظَم أمر الشورى نجد أن هناك سورة من القرآن الكريم تسمى: (سورة الشورى)، ولعِظَم أمر الشورى كذلك نجد أن النبي صَلّى الله عليه وَسَلّم والخلفاء الراشدين من بعده لم يتهاونوا في تطبيقها في كل أمر لم يرد فيه نص، صغيرًا كان أو كبيرا، خاصًّا كان أو عامًّا؛ فالشورى لم تشرع لتكون شعارًا أجوف، ولا لافتة باهتة تستتر خلفها الممارسات الجائرة، بل شُرعت الشورى ليسطع نورها، وليفوح شذاها وعبقها في كل مكان يذكر فيه اسم الله تعالى، ويحكم فيه شرعه، والبديل للشورى هو التسلط والاستبداد والاستئثار بالرأي، فتَضيع حقوق الإنسان وحقوق المجتمع، فما تجد إلا إنسانًا مهضوم الحق، مسلوب الإرادة، يساق كما تساق العجماوات، ويهان كما تهان البهائم؛ لذا يجب على كل مسلم إلا يفرِّط في هذا الحق الأصيل؛ ليعيش حرًّا في مجتمع من الأحرار يَدينون بالعبودية لله تعالى وحده، والشورى تختلف عما يسمونه بالديمقراطية؛ وذلك لأن الشورى تستمد أصولها ومبادئها وأسلوب تطبيقها ونتائجها من شرع الله عز وجل، في حين نرى أن الديمقراطية تقوم على قانون وضعي توافَقَ عليه الناس، وارتضَوْه حكما فاصلًا بينهم، وهو الدستور؛ فنظام الشورى لا يمكن التحايل عليه، أما النظام الديمقراطي - وإن بدا أفضل من غيره - فإنه من السهل التحايل عليه، والتعديل في نصوصه حسب الأغلبية الحاكمة(١٣).

أن من قواعد الدولة الإسلامية حتمية تشاور قادة الدولة، وحكّامها مع المسلمين، والنُّزول على رضاهم، ورأيهم، وإمضاء نظام الحكم بالشُّورى، قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [الشورى:٣٨] لقد قرنت الآية الكريمة الشورى بين المسلمين بإقامة الصلاة، فدلَّ ذلك على أن حكم الشورى كحكم الصلاة، وحكم الصلاة واجبة شرعاً، فكذلك الشورى واجبة شرعاً، وقد اعتمد عمر رضي الله عنه مبدأ الشورى في دولته، فكان رضي الله عنه لا يستأثر بالأمر دون المسلمين، ولا يستبدُّ عليهم في شأن من الشؤون العامة، فإذا نزل به أمر؛ لا يبرمه حتى يجمع المسلمين، ويناقش الرأي معهم فيه، ويستشيرهم(١٤).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

فمن مأثور قوله: (لا خير في أمر أبرم من غير شورى)، وقوله: (الرأي الفرد كالخيط السَّحيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثَّلاثة مرارٌ لا يكاد ينتقض). وقوله: (شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل)، وقوله: (الرِّجال ثلاثة: رجلٌ ترد عليه الأمور، فيسدِّدها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه، وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائرٌ بائر، لا يأتمر رشداً، ولا يقطع مرشداً). وقوله: (يحقُّ على المسلمين أن يكون أمرهم شورى بينهم، وبين ذوي الرأي منهم، فالنَّاس تبعٌ لمن قام بهذا لأمر ما اجتمعوا عليه، ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا لأمر تبع لأولي رأيهم ما رأوا لهم، ورضوا به لهم من مكيدةٍ في حرب كانوا فيه تبعاً لهم)، وتوسَّع نطاق الشورى في خلافة عمر رضي الله عنه لكثرة المستجدَّات، والأحداث، وامتداد رقعة الإسلام إلى بلادٍ ذات حضاراتٍ، وتقاليد، ونظمٍ متباينة، فولدت مشكلاتٌ جديدة احتاجت إلى الاجتهاد الواسع، وكان يحثُّ قادة حربه على الشورى، فعندما بعث أبا عبيد الثَّقفي لمحاربة الفرس بالعراق؛ قال له: اسمع، وأطع أصحاب النبي صلّى الله عليه وَسلّم، وأشركهم في لأمر خاصة من كان منهم من أهل بدرٍ، وكان يكتب إلى قادته بالعراق يأمرهم أن يشاوروا في أمورهم العسكريَّة عمرو ابن معد يكرب، وطلحة الأسدي قائلاً: (استشيروا، واستعينوا في حربكم بطلحة الأسديِّ، وعمرو بن معد يكرب، ولا تولوهما من لأمر شيئاً فإن كل صانع أعلم بصناعته)، وكتب إلى سعد بن أبي وقّاصٍ: (وليكن عندك من العرب أول من أهل الأرض من تطمئنُّ إلى نصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفعك خبره؛ وإن صدقك في بعضه، والغاشُّ عينٌ عليك، وليس عيناً لك)، وممَّا قاله عمر رضي الله عنه لعتبة بن غزوان حين وجهه إلى البصرة: (قد كتبتُ إلى العلاء الحضرميِّ، أن يمدَّك بعرفجة بن هرشمة، وهو ذو مجاهدةٍ للعدوِّ، ومكايدته، فإذا قدم عليك فاستشره، وقرِّبه)[١٥].

وكان مسلك الفاروق في الشورى جميلاً: فإنَّه كان يستشير العامة أول أمره فيسمع منهم، ثم يجمع مشايخ أصحاب رسول الله، وأصحاب الرأي منهم، ثم يفضي إليهم بالأمر، ويسألهم أن يخلصوا فيه إلى رأيٍ محمود، فما استقرَّ عليه رأيهم؛ أمضاه. وعمله هذا يشبه الأنظمة الدُّستورية في كثير من الممالك النظامية، إذ يعرض لأمر على مجلس النُّواب مثلا، ثم بعد أن يقرَّر بالأغلبية يعرض على مجلس آخر يسمَّى في بعضها مجلس الشيوخ، وفي بعضها مجلس اللُّوردات، فإذا انتهى المجلس من تقريره أمضاه الملك، والفرق بين عمل عمر وعمل هذه الممالك: أن لأمر هنا كان اجتهاداً منه، وبغير نظام متَّبع، أو قوانين مسنونةٍ، وكثيراً ما كان عمر يجتهد في الشيء، ويبدي رأيه فيه، ثم يأتي أضعف الناس فيبيِّن له وجه الصواب، وقوَّة الدَّليل، فيقبله، ويرجع عن خطأ ما رأى إلى صواب ما استبان له، وقد توسَّع نطاق الشورى في خلافة عمر رضي الله عنه لكثرة المستجدَّات، والأحداث، وامتداد رقعة الإسلام إلى بلادٍ ذات حضاراتٍ، وتقاليد، ونظمٍ متباينة، فولدت مشكلاتٌ جديدة احتاجت إلى الاجتهاد الواسع، مثل معاملة الأرض المفتوحة، وتنظيم العطاء وفق قواعد جديدة لتدفع أموال الفتوح إلى الدولة، فكان عمر يجمع للشُّورى أكبر عدد من الصَّحابة الكبار، وكان لأشياخ بدر مكانتهم الخاصة في الشورى لفضلهم، وعلمهم، وسابقتهم، إلا أن عمر رضي الله عنه أخذ يشوبهم بشبابٍ، فإنَّهم على دربهم ماضون لأجَلهم، ورحمةِ ربِّهم، ومغفرته، والدَّولة لابدَّ لها من تجديد رجالاتها، وكان عمر العبقريُّ الفذُّ قد فطن إلى هذه الحقيقة، فأخذ يختار من شباب الأمَّة من علم منهم علماً، وورعاً وتقىً، فكان عبد الله بن عباس من أوَّلهم، وما زال عمر يجتهد متخيِّراً من شباب الأمَّة مستشارين له، متَّخذاً القرآن فيصلاً في التخيُّر حتى قال عبد الله بن عباس: وكان القرَّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كانوا كهولاً، أو شبانًا[١٦].

وقد قال الزُّهريُّ لغلمان أحداث: لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به لأمر المعضل دعا الفتيان، فاستشارهم يبتغي حدَّة عقولهم، وقال محمد بن سيرين: أن كان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

عمر رضي الله عنه ليستشير في لأمر حتى أن كان ليستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه، فيأخذه وقد ثبت: أنَّه استشار مرة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وقد كان لعمر رضي الله عنه خاصة من عِلْيَة الصَّحابة، وذوي الرأي، منهم: العبَّاس بن عبد المطلب، وابنه عبد الله، وكان لا يكاد يفارقه في سفر، ولا حضر، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعليُّ بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأُبيُّ بن كعب، وزيد بن ثابتٍ، ونظراؤهم، فكان يستشيرهم، ويرجع إلى رأيهم، وكان المستشارون يبدون أراءهم بحريَّةٍ تامَّة، وصراحةٍ كاملةٍ، ولم يتَّهم عمر رضي الله عنه أحداً منهم في عدالته، وأمانته، وكان عمر رضي الله عنه يستشير في الأمور التي لا نصَّ فيها من كتاب، أو سنة، وهو يهدف إلى معرفة أن كان بعض الصَّحابة يحفظ فيها نصّاً من السُّنَّة، فقد كان بعض الصَّحابة يحفظ منها ما لا يحفظه الأخرون، وكذلك كان يستشير في فهم النُّصوص المحتملة لأكثر من معنى لمعرفة المعاني، والأوجه المختلفة، وفي هذين الأمرين قد يكتفي باستشارة الواحد أو العدد القليل، وأما في النَّوازل العامة؛ فيجمع الصَّحابة، ويوسِّع النِّطاق ما استطاع، كما فعل عند وقوع الطَّاعون بأرض الشَّام متوجِّهاً إليها، وبلغ عمر خبره، فوافاه الأمراء بسرغ، موضع قرب الشَّام وكان معه المهاجرون، والأنصار، فجمعهم مستشيراً: أيمضي لوجهه، أم يرجع ؟ فاختلفوا عليه: فمن قائل: خرجت لوجه الله فلا يصدنَّك عنه هذا. ومن قائل: إنَّه بلاء، وفناءٌ، فلا نرى أن تقدم عليه، ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش، فلم يختلفوا عليه، بل أشاروا بالعودة، فنادى عمر في الناس: إني مصبِّحٌ على ظهر. فقال أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال: نعم، نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل، فهبطت وادياً له عدوتان: إحداهما مخصبةٌ، والأخرى جدبةٌ، أليس أن رعيت الخصبة؛ رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف، فجاءهم، وقال: أن النبي (صلّى الله عليه وَسَلّم) قال: «إذا سمعتم به بأرضٍ؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه»، وكانت مجالات الشورى في عهد عمر متعددة، منها في المجال الإداري، والسِّياسي، كاختيار العمال، والأمراء، والأمور العسكريَّة، ومنها في المسائل الشرعية المحضة، كالكشف في الحكم الشَّرعيِّ من حيث الحلُّ، والحرمة، والمسائل القضائيَّة. وعلى العموم فقد كانت الخلافة الرَّاشدة قائمة على مبدأ الشورى المستمدَّة من كتاب الله وسنَّة رسوله صلّى الله عليه وَسَلّم ولم تكن في عهد عمر فلتةً استنبطها، ولا بدعةً أتى بها، ولكنَّها قاعدة من قواعد المنهج الربَّانيِّ، وقد طبق الفاروق رضي الله عنه مبدأ الشورى في صغير الأمور وكبيرها، فاستشار العامة والخاصة، والشباب والكهول، وأصحاب السبق في الإسلام، وأصحاب الكفاءة والخبرة في مجالات الإدارة والحكم. وقد تولى الخلافة بشورى من المسلمين، وقام بأمرها بالشورى، وعندما حضرته الوفاة لكم لأمر من بعده لعدد من الصحابة يتشاورون فيما بينهم. فكانت الأمة والرعية في عهده وكأنها تسوس نفسها بنفسها(١٧).

كما لا يخفى أن احتكاك الثقافة الغربية وتأثيرها على المسلمين أحدث حركة ثقافية علمية تبحث عن الأسئلة والتحديات التي أثارتها هذه الثقافة وعن كيفية الإجابة عنها من خلال النصوص والأحكام والتراث الشرعي الإسلامي، فكان من ثمرة هذا التحدي أن تم البحث والنظر في النصوص الشرعية والتطبيقات التراثية السابقة في الإجابة الشرعية الصحيحة عن مثل هذه التحديات، ولا شك أن من أكبر التحديات هي القيم الحداثة السياسية الغربية، وكان من ذلك الحديث عن الشورى.

المبحث الثاني: احترام الحقوق والحريات

أن أكثر الأسطوانات التي يعشقها المسلم والعربي بالتحديد هي تلك الأسطوانة الممجدة للحضارة الإسلامية التي يقال عنها إنها كانت القاعدة الرئيسية التي ارتكز عليها التطور في أوروبا ومنه إلى العالم وباتت هذه الأسطوانة تتكرر حتى أصبحت مرضا يتشبث به المسلم ليغطي على فشله وإخفاقاته الحالية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

حين أصبحت يداه صفرا خاويا من أي منتج حضاري يقدمه للبشرية، وحين قدمت له البشرية صنوفا متنوعة من المنتج الحضاري راح يربطه بعلاقة سببية مع ماضيه وأجداده بشكل مرضي حتى لا يجد نفسه غريبا عن المجتمع البشري وحتى يرضي غروره ويكسب كسله الفكري بعضا من المشروعية فيبقى المسلمون في تخلف وفي حاجة دائمة لغيرهم(١٨).

ما يجب أن يعرفه المسلمون أن الحضارة لم تكن اختراعا إسلاميا ولا العلم كذلك، فالحضارة تنتقل بين الأمم بفعل التناسخ والتناقل، فكل حضارة هي قاعدة للحضارة الأخرى، ولقد عرف المسلمون حقا حضارة علمية وفكرية امتدت من القرن الثامن إلى غاية القرن الخامس عشر وكان أوجها العلمي الأكبر أو ما يسمى العصر الذهبي الإسلامي الحقيقي بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر، وما زالت تلك الحقبة تبزغ بنور فكرها إلى اليوم خصوصا في الميادين الفكرية والفلسفية التي ازدهرت خاصة في الفترة العباسية حيث عرفت الحضارة الإسلامية حرية فكرية كبيرة جدا ساهمت في خروج العديد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء والمبدعين والناقدين، حيث كان الفلاسفة يتناولون مواضيع هامة كالدين والجنس والموت بطريقة منطقية وكانوا يتجادلون حولها بكل أريحية دون ضغط ممارس ضدهم من طرف السلطة العامة وكانت تجد بعض المعارضة من حراس المقدس ولكنهم لم يجروا وراءهم الشعوب نحو نبذ المفكرين مثلما هو الحال اليوم بل كان للمفكرين دورهم الريادي في قيادة الأمة الإسلامية بغض النظر عن فكرهم أو دينهم أو إيمانهم أو حتى إلحادهم، ولكن ما يجب أن يعرفه المسلمون أن الحضارة لم تكن اختراعا إسلاميا ولا العلم كذلك، فالحضارة تنتقل بين الأمم بفعل التناسخ والتناقل، فكل حضارة هي قاعدة للحضارة الأخرى. فالأكيد أن المسلمين لو لم يجدوا قاعدة فلسفية وفكرية فيما وصل إليهم من علوم الأمم التي غزوها والتي يتاجرون معها وكذلك كتب الفلاسفة الإغريق لما وصلوا هم كذلك لتشييد الحضارة الإسلامية، فعندما نلقي نظرة للعلم فلا نجده اختراعا اسلاميا مثلما يروج له في العالم الإسلامي اليوم كذبا وفخرا بما هو بهتان، فتلك حضارة ميزوبوتاميا في العراق التي شهدت ولادة القانون والعلمانية معا قبل ستة الاف سنة من الإسلام، وحضارة الفراعنة في مصر التي ما زالت تحير العلماء اليوم قبل أكثر من أربعة آلاف سنة من بداية الإسلام، فمن تطور الطب لدى الصينين إلى تطور العمران لدى البيزنطيين والرومان الذين شيدوا أطول الطرق، وحضارة المدينة لدى اليونان حيث أسسوا الديمقراطية قبل آلاف السنين، وكذلك الحضارة الإسلامية التي ارتكزت على الحضارات الأخرى لتكتسب حضارتها عن طريق الترجمة، فهذا ابن رشد الذي يشرح ويقوم بترجمة كتب أرسطو الذي كان مولوعا به فسمي الشارح، وانتشرت الموسيقى الاندلسية والحرية الدينية، فنجد المسيحيين واليهود والصابئة واليزيديين والملحدين وغيرهم يعيشون بسلام وبتساوي الحقوق مع المسلمين في العراق، والحرية الجنسية التي كانت تزين الحضارة فنجد شعر الغلمانيات والمساواة وكانت المرأة تلعب دورها في تنمية الحضارة حيث كان أغلب المسلمين والمسلمات ومن يعيش معهم يجيدون الكتابة والقراءة مما لكم عملية التثقيف سهلة جدا لدى المفكرين والمثقفين آنذاك وبلغ سيل المعارف في المجتمع الإسلامي فيضا على رؤوس المسلمين فتعمقوا في الفلك والسيمياء وترجموا روائع الأدب الفارسي وعلى رأسها ألف ليلة وليلة وأخذوا الاقواس في الهندسة عن البيزنطيين فأدخلوها في المساجد وفي أبواب المنازل وتطورت الالبسة بما يتماشى مع الزخم الثقافي الذي عرفته الامة الإسلامية، أن أي حضارة تبدأ بالسقوط عندما يبدأ المعبد الديني ينحو إلى سلطة قهرية على الأفراد فيسيطر على عقولهم ويمنع مفكري المجتمع من تقديم جادة الصواب من عقولهم ويحد من ابداع الفنانين الذين هم روح المجتمع فيصبح المجتمع مخدرا كليا فتبدأ شمس الحضارة فيه بالأفول وهذا بالتحديد ما وقع للحضارة الإسلامية، وعندما تكون حضارة ما في آخر شموسها تستعد حضارة جديدة لأخذ المشعل، فبعد انهيار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الحضارة الإسلامية بزغت الحضارة الأوروبية وانطلقت من حيث انتهى رواد الحضارة الإسلامية مثلما هم ايضا انطلقوا من حيث انتهت الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية وهكذا تستنسخ الحضارة نفسها انتقالا من أمة إلى أمة عبر الزمن بالتناسخ أو التناقل الحضاري(١٩).

أن بعث الحضارة الإسلامية من جديد يتطلب من المسلمين أن يعوا مسببات الحضارة وتشجيع الحرية الفكرية والدينية وكل الحريات الفردية ولم تعتمد الحضارة الاوروبية على ما تبقى من الحضارة الإسلامية فقط مع أنها ارتكزت عليها، لكنها اعتمدت هي أيضا على ما تأثر به المسلمون كالحضارة اليونانية أيضا، وسرعان ما عادت لتقدم هي ايضا روادها ومفكريها الذين هزموا المعبد والكنيسة بفضل تمكنهم من العلم التجريبي، وبعد مواجهة شرسة مع الكنيسة، فكان غاليليو غاليلي أحسن مثال. وتقدمت الحضارة الأوروبية إلى عصرنا وتوسعت إلى العالم الجديد وبقيت إلى يومنا هذا تبدع فأوصلت الإنسان إلى الفضاء ووصلت الاكتشافات فيه سطوح الكواكب والنيازك، وإن الحضارة في عملية تناسخ وانتقال متكرر عبر التاريخ، فالحضارة لا يمكنها أن تنشأ إلا في كنف الحرية الفكرية والابداع ولا يمكنها أن تواصل طويلا في مناخ ديني متزمت ضحل يمنع الحرية الفكرية والابداع فتنتقل إلى مكان آخر تتواجد فيه تلك العوامل. وكل حضارة تتأثر بمبدعيها وكذلك بالتطور الذي عرفته الحضارة قبلها، لذا أصبح التطور الحضاري البشري سريعا جدا خصوصا مع سرعة الاتصال في وقتنا الحالي مما سهل للجنس الاصفر التطور بالتزامن مع الجنس الابيض وبقي العرب والمسلمون والجنس الاسود في أواخر الترتيب وفي ذيل الحضارة بسبب تمرغهم في وحل الفكر الديني ومنعهم كل أشكال الحرية من الوجود، لذا فلبعث الحضارة الإسلامية من جديد على المسلمين أن يعوا مسببات الحضارة، فعليهم تشجيع الحرية الفكرية والدينية وكل الحريات الفردية وتشجيع الفن وفتح الباب على مصراعيه أمام المفكرين والادباء والكتاب والفنانين دون تدخل ديني في ابداعهم وفتح المجال للنقاشات الحرة وتعليم المجتمع على تقبل الاختلاف واحترام الأفكار، وقبل كل هذا على المسلمين أن ينطلقوا من حيث انتهت عجلة الحضارة من التطور في الامم الأخرى من قوانين واختراعات وسياسات وتنظيمات لا من الماضي، فالاستقلالية التامة في تشييد الحضارات مستحيل عمليا فنحن اليوم في عصر العولمة وكل حضارة تؤثر على الأخرى، لذا من واجب المسلمين اليوم التفكير بمنطلق إنساني وليس ديني إسلامي وهذا هو السبيل الوحيد(٢٠).

ومن حقوق الإنسان في الإسلام، باحترام الحقوق والحريات، ما نصه البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام، واعتمد من قبل المجلس الإسلامي بتاريخ باريس ٢١ من ذي القعدة ١٤٠١هـ، الموافق ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٨١م، فهي ما يقارب ثلاثة وعشرون حقا، أختار منها الآتي:

١. حق الحياة: حياة الإنسان مقدسة ... لا يجوز لأحد أن يعتدي عليها: مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ [المائدة: ٣٢]، ولا تسلب هذه القدسية إلا بسلطان الشريعة وبالإجراءات التي تقرها.

٢. حق الحرية:

أ. حرية الإنسان مقدسة - كحياته سواء - وهي الصفة الطبيعية الأولى التي بها يولد الإنسان: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة" (رواه الشيخان)، وهي مستصحبة ومستمرة ليس لأحد أن يعتدي عليها: "متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" من كلمة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويجب توفير الضمانات الكافية لحماية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

حرية الأفراد، ولا يجوز تقييدها أو الحد منها إلا بسلطان الشريعة، وبالإجراءات التي تقرها.

ب. لا يجوز لشعب أن يعتدي على حرية شعب آخر، وللشعب المعتدى عليه أن يرد العدوان، ويسترد حريته بكل السبل الممكنة: وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ [الشورى: ٤١]، وعلى المجتمع الدولي مساندة كل شعب يجاهد من أجل حريته، ويتحمل المسلمون في هذا واجبا لا ترخص فيه: الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [الحج: ٤١].

٣. حق المساواة: الناس جميعا سواسية أمام الشريعة: "لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى" من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم. ولا تمايز بين الأفراد في تطبيقها عليهم: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)، ولا في حمايتها إياهم: "إلا أن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق له، وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه" من خطبة لأبي بكر رضي الله عنه عقب توليته خليفة على المسلمين.

٤. حق العدالة: من حق كل فرد أن يتحاكم إلى الشريعة، وأن يحاكم إليها دون سواها: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [النساء: ٥٩]، وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ [المائدة: ٤٩].

٥. حق الفرد في محاكمة عادلة: البراءة هي الأصل: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين" (رواه البخاري)، وهو مستصحب ومستمر حتى مع اتهام الشخص ما لم تثبت إدانته أمام محكمة عادلة إدانة نهائية.

٦. حق الحماية من تعسف السلطة: لكل فرد الحق في حمايته من تعسف السلطات معه، ولا يجوز مطالبته بتقديم تفسير لعمل من أعماله أو وضع من أوضاعه، ولا توجيه اتهام له إلا بناء على قرائن قوية تدل على تورطه فيما يوجه إليه: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا [الأحزاب: ٥٨].

٧. حق الحماية من التعذيب: لا يجوز تعذيب المجرم فضلا عن المتهم: "أن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا" (رواه الخمسة)، كما لا يجوز حمل الشخص على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، وكل ما ينتزع بوسائل الإكراه باطل: "أن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" (رواه ابن ماجه بسند صحيح).

٨. حق الفرد في حماية عرضه وسمعته: عرض الفرد، وسمعته حرمة لا يجوز انتهاكها: "أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا" من خطبة الوداع. ويحرم تتبع عوراته، ومحاولة النيل من شخصيته، وكيانه الأدبي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ [الحجرات: ١٢]، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات: ١١].

٩. حقوق الأقليات: الأوضاع الدينية للأقليات يحكمها المبدأ القرآني العام: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٥٦].

حق المشاركة في الحياة العامة: من حق كل فرد في الأمة أن يعلم بما يجري في حياتها، من شؤون تتصل بالمصلحة العامة للجماعة، وعليه أن يسهم فيها بقدر ما تتيح له قدراته ومواهبه، إعمالا لمبدأ الشورى: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [الشورى: ٣٨]، **المبحث الثاني: التشجيع على التعلم وبناء المكتبات**

توطئة

أن لأهمية الفقه الإسلامي كما ذكرت في رسالتي هذه المتواضعة على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي كذلك فإن هناك دور للفقه الإسلامي في تطور الحضارة الإسلامية على الصعيد الثقافي، وتكلمت عن ذلك من خلال مبحثين اثنين: الدعوة إلى البحث والتحقيق في القضايا المعرفية، والتشجيع على التعلم وبناء المكتبات من خلال الآتي:

المبحث الأول: الدعوة إلى البحث والتحقيق في القضايا المعرفية

يتعلق هذا البحث ببيان الأصول التي ينبني عليها المنهج المعرفي في الإسلام من خلال استقراء نصوص الوحي، وهي أصول يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١. اعتبار الوحي مقومًا وموجهًا للبحث العلمي، ومصدرًا معرفيًا.
٢. اعتبار العقل مقومًا موازيًا للوحي والحس يتعامل معهما في حدود معطيات كل منهما.
٣. باعتبار الوجود أساسًا ومنطلقًا لممارسة النشاط المعرفي المنتج على مستوى الواقع.

الأصل الأول: الوحي

١. مصداقية الوحي: أن اعتبار الوحي أصلاً من أصول المنهج الإسلامي له دلالته من الناحية المعرفية؛ إذ المعرفة الإسلامية لا يمكن أن تنفصل عن توجيه الوحي، بل أن من أخص خصائص هذه المعرفة أنها منضبطة ومحكومة بهذا الأصل، وهي الميزة التي تجعلها منفردة بمنهجها عن بقية المعارف الإنسانية التي تصدر عن اجتهاد إنساني محض، وإن المنهج المعرفي الإسلامي لابد أن يتكيف مع الإسلام في كل أبعاده، في ثوابته ومتغيراته، فهو لا يملك أن يجاوز الثوابت التي أقرها الإسلام؛ إذ يعتبر كل اجتهاد فيها إهدارًا للوحي ومصادمة لليقينيات التي ثبتت بطريق الوحي. وقد كانت نكبة المعرفة الإنسانية نتيجة مباشرة لعدم احترام هذه القاعدة المنهجية، فانتهت النظريات الفلسفية والمذاهب الفكرية المختلفة المشارب إلى التيه والتحكم وطغيان النزعة الذاتية وفرض الأفكار القبلية...، وهو ما يفسر شدة التضارب والاختلاف الذي تشهده الساحة المعرفية. والباحث في مجال المتغيرات يملك أن يجتهد ويبدع، ولكن عملية الاجتهاد والإبداع تظل بدورها مشروطة بموافقة الحق، ومحكومة بالمقاصد العامة التي أراد الإسلام تحقيقها وهي التي تنتهي إلى تحصيل مصلحة البشر في أوسع معانيها، أن الإنسان لا يتأتى له أن يحيا حياة مستقيمة بمعزل عن توجيه الوحي، وقد كان للإعراض عن هذا الطريق انعكاساته السلبية على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

المجتمع الإنساني، وهي نتيجة طبيعية لتحكيم الإنسان عقله في مجالات لا يملك أن يفصل فيها كإنسان وهذا يكفي للدلالة على مصداقية الوحي موجهًا ومقومًا لحركة الإنسان على الأرض، يحدد له سلوكه وأخلاقه، ويضبط فكره وتصوره، ويجيب على كثير من تساؤلاته الفطرية المشروعة حول الأبعاد الغيبية التي لا يملك الإجابة عنها، ويحدد له مكانته في هذا الوجود والغاية منها، ويعرفه بخالقه وما يلزمه في مقام العبودية، كما يعرفه بحقوقه تجاه نفسه وغيره....ن وهي مجموع القضايا التي تشكل الحقل المعرفي لنشاط الإنسان في سعيه الدؤوب نحو إعطاء إجابات مقنعة وصحيحة قد يقترب فيها من الحقيقة بدرجات متفاوتة، ولكنه قد يتنكب الطريق بمعزل عن الوحي وهو الأغلب الأعم، وإن المعرفة الإنسانية المحضة لا يمكن أن تكون إلا نسبية ومحددة؛ لأنها محكومة بمحدودية الزمان والمكان، والإنسان قد يجد بعض الحلول لمشكلاته المختلفة في حدود ضيقة، ولكنها لا تجاوز معطيات زمانه ومكانه الخاصة به، ومن هنا حاجته إلى معرفة يقينية لا تكون في نهاية المطاف مجرد إفراز لمعطيات وحيثيات الزمان والمكان، وهي سمة تخص الوحي وحده. أن الوحي تقدير إلهي كتب في اللوح المحفوظ قبل أن يوجد الزمان والمكان، ومهمة الإنسان أن يتفاعل مع هذا الوحي وفق معطيات زمانه ومكانه إذا تعلق لأمر بالمتغيرات، بينما تظل الثوابت جامعة مشتركة؛ لأنها تخص الإنسان كإنسان بغض النظر عن حدود الزمان والمكان.

٢. وظيفة الوحي: أن الوظيفة التي يقوم بها الوحي في المجالات المعرفية المختلفة ليست على درجة متساوية، وحضور النص القرآني أو الحديثي ليست له نفس الأهمية من حيث الوظيفة التي يؤديها، أن النص قد يستقل بإعطاء إجابات نهائية في بعض القضايا، ولكنه في قضايا أخرى قد يكون حضوره لمجرد التوجيه والترشيد، فحاجتنا إلى النص قد تقوى أو تضعف بحسب طبيعة المجال المعرفي الذي نعمل فيه: قد يستقل الوحي بتقديم معرفة جاهزة حول قضايا معينة بحيث يكون دور الإنسان فيها هو التلقي والفهم دون تدخل منه في تحديد عناصر هذه المعرفة أو اختيار موضوعها أو التعديل فيها بالزيادة والنقصان... وهنا يواجه الإنسان مجموعة من المعارف التي تعتبر حقائق يقينية ونهائية، يجد نفسه مطالبًا بالتسليم بصحتها ابتداءً، ومن هذا القبيل مجموع المعارف التي يتلقاها الإنسان عن عالم الغيب الذي لم يُعْط إمكانات البحث فيه، وإن القرآن يفصل بين عالمين مختلفين: عالم الغيب، وعالم الشهادة، لكل منهما مجاله الخاص وطبيعته الخاصة. فإذا تعلق لأمر بعالم الغيب أحال القرآن على الوحي كمصدر وحيد يستمد منه الإنسان معارفه على جهة الأخبار، بينما نجده فيما يتعلق بعالم الشهادة يحيل على الواقع ويدعو الإنسان إلى استعمال قدراته العقلية والحسية، وإن القرآن يؤكد بإصرار أن عالم الغيب من اختصاص الوحي وحده، وهذا الإصرار-من الناحية المنهجية- له دلالته في توجيه الإنسان إلى توفير الجهد العقلي الذي يبذله في محاولة استكشاف عالم الغيب، وتوظيف طاقاته في عالم الشهادة، وهو المجال الذي يمكن أن يبدع فيه. إننا نقرأ في القرآن الكريم آيات متتالية في هذا المعنى، يقول تعالى: }وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) {الأنعام: ٥٩ ({فَقُلْ إنما الْغَيْبُ لله فَانْتَظِرُوا إني مَعَكُمْ من الْمُنْتَظِرِينَ} (يونس: ٢٠) {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يرجع لأمر كله} (هود :١٢٣)، بل إننا نجد أن القرآن ينفي أن يكون لأحد من البشر-حتى ولو كانوا أنبياء- دور في إدراك هذا الغيب والقدرة على كشفه ما لم ينزل بذلك وحي {عالم الْغَيْبِ فَلا يظهر على غَيْبِهِ أَحَدًا إلا من ارْتَضَى من رسول فَإِنَّهُ يَسْلُكُ من بين يَدَيْهِ ومن خلفه رَصَدًا} (الجن: ٢٦- ٢٧)، {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا من أَمْرِنَا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

ما كُنْتَ تَدْرِي ما الْكِتَابُ ولا الإيمان ولَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي به من نَشَاءُ من عِبَادِنَا} (الشورى: ٥)، {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثم لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ من أحد عَنْهُ حَاجِزِينَ} (الحاقة: ٤٤- ٤٧) ، {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أنزل إِلَيْكَ من ربك وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بلغت رِسَالَتَهُ} (المائدة: ٦٧). وهكذا يفهم من هذه الآيات أن الإنسان ليس له من الغيب سوى التبليغ وهو خاص بالأنبياء، والتلقي وهو لعامة الناس. ومن هذه الجهة جهة إخبار الوحي -تثبت جميع الحقائق التي يحتاج إليها الإنسان ويتوقف عليها نظامه الحياتي لتحقيق مقام العبودية، مع العلم أن الوحي لا يكشف للإنسان من هذه الحقائق إلا القدر الذي يصلح له ويحقق الاستقامة وينفي عنه الحيرة والتردد ويمنحه اليقين والطمأنينة، وهذه الخاصية التي تميز بها المنهج الإسلامي في هذا المجال تمنحه بعدًا خاصًا يتميز بموافقة الفطرة الإنسانية ويجعل تأثيره على الناس قويا جدًا إلى الحد الذي يجعل استجابة الناس لهذا التشريع أمرًا تعبديًا محضًا، كما يعتبر الخروج عنه تمردًا على قدسية الشريعة. أن انعدام هذه الخاصية في الدراسات القانونية الوضعية جعلت منها مجرد إجراءات لا سلطة لها على النفوس، ولم تفلح الآداب الصناعية في التخفيف من وطأة الإجرام وإعادة الثقة إلى الإنسان. لقد اعترف علماء الغرب بفشل مؤسساتهم القانونية -رغم تقدمها- في صنع الإنسان الذي تحكمه النوازع الإنسانية، وتعتبر اعترافات الدكتور "ألكسيس كاريل" واحدة منها، يقول الكاتب: (الم تهبط الحياة العصرية بمستوى ذكاء الشعب كله وأخلاقه؟ لماذا يجب أن ندفع ملايين الملايين من الدولارات كل عام لنطارد المجرمين؟ لماذا يستمر رجال العصابات في مهاجمة المصارف بنجاح، وقتل رجال البوليس، واختطاف الناس وارتهانهم، أو قتل الأطفال بالرغم من المبالغ الضخمة التي تنفق في مقاومتهم؟ لماذا يوجد مثل هذا العدد الكبير من المجانين وضعاف العقول بين القوم المتحضرين؟ إلا تتوقف الأزمة العالمية على الفرد والعوامل الاجتماعية الأكثر أهمية من العوامل الاقتصادية؟ من المأمول أن يضطرنا منظر الحضارة في بداية تداعيها إلى أن نتأكد مما إذا كانت أسباب الكارثة غير كامنة في أنفسنا ومعاهدنا، وأن ندرك تمامًا إلا مناص من تجديد أنفسنا[٢١].

أن ما ذكر في المجال التشريعي والأخلاقي ينطبق على المجال التربوي إلى حد بعيد، وإن استقلالية معاهدنا ومؤسساتنا التربوية عن توجيه الوحي الذي يكفل الحفاظ على هوية الأمة وشخصيتها الحضارية كان المسئول المباشر عن ظهور أجيال الاغتراب الفكري والحضاري والثقافي. والتربية التي تتحرر من قدسية الوحي وسلطته تظل مجرد إجراءات شكلية فارغة من أي محتوى إيماني، وهو أمر يكفي لقتل الحوافز الدافعة نحو الإبداع والتفوق، وأعراض هذه الظاهرة تغني عن كل بيان.

علاقة الوحي بالعلوم

أولا: في مجال العلوم الإنسانية: علاقة الوحي بالعلوم الإنسانية علاقة متعددة الجوانب، ومن الصعب أن نلم بمختلف أطرافها في هذا الحيز الضيق، وأهمية العلاقة بين الوحي والعلوم الإنسانية تكمن في أن كليهما يعالج موضوعًا مشتركًا هو عالم الإنسان بكل أبعاده المادية والنفسية والتنظيمية والأخلاقية...، وهي موضوعات لا بد أن يقول فيها الوحي كلمته الفاصلة ولا يتصور أن يستقل بدراستها الإنسان بمعزل عن رقابة الوحي وتوجيهه، ودون الدخول في تفاصيل الموضوع نحدد طبيعة هذه العلاقة في اتجاهين:

الأول: يخص بعض التوجيهات والقيود المنهجية التي يفرضها الوحي؛ لتقترب هذه العلوم من الصواب.

والثاني: يخص المعلومات الجاهزة التي يكشف عنها الوحي والتي من شأنها أن تعين هذه البحوث.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

المستوى الأول: يمكن أن نستفيد من الوحي عدة ضوابط منهجية تمكن هذه العلوم من تحقيق موضوعيتها، مختصرة:

١. أن شمولية الوحي واستيعابه لمختلف النشاطات الإنسانية المادية منها والروحية من شأنه أن يفتح آفاقًا واسعة أمام العلوم الإنسانية؛ لتخرجها من أطارها المادي الضيق الذي وجدت فيه والذي انتهت معه إلى اختزال الإنسان في جوانبه المادية مع إغفال جوانبه الروحية والنفسية والعناصر الجمالية فيه.
٢. أن هذه الشمولية يمكن أن تفتح آفاقًا جديدة بإمكانها أن تغير الصورة التقليدية لمفهوم العلمية في هذه العلوم، فتحرر العلمية من سلطة النزعة التجريبية كما تُمَارَس في العلوم الطبيعية والفيزيائية البحتة، وتعيد الاعتبار للأنساق المعرفية التي تعيد الاعتبار للقيم وتعتمد الدين مصدرًا معرفيًا، وهنا فقط تتحرر العلمية من رواسب التاريخ الثقافي الغربي وتضع حدًا لكونيته المزعومة.
٣. أن الوحي من شأنه أن يحرر العلوم الإنسانية من المنحى المادي الذي يكرس النزعة الإلحادية، وهي إشكالية غربية محضة ارتبطت بتاريخ الغرب الثقافي، وفي أفق التوحيد الذي يفرضه الوحي تتحول العلوم الإنسانية من مهمة تبرير مشروعية التصورات المادية حول الإنسان والمجتمع... إلى العمل على اكتشاف القدرة الإلهية المبدعة في الإنسان والمجتمع والحياة.
٤. أن تعاليم الوحي التي تدعو إلى الصدق والأمانة واحترام الحقوق وحسن الجوار يمكن أن تقوم بدور أساسي في إنقاذ العلوم الإنسانية من التوجهات الأيديولوجية، حيث تحولت هذه العلوم عن وظيفتها العلمية إلى تكريس نتائجها لخدمة مصالح طبقية وقومية وحكومية واستعمارية ... والعلوم الإنسانية لن تتمكن من التحرر من ثقل الأيديولوجيا الذي يفرضه الوضع الطبقي للباحث وانتماؤه الإجتماعي والقومي والسياسي... إلا في ظل عقيدة التوحيد التي ترتفع عن مجموع هذه الانتماءات وتحترم الإنسان لإنسانيته.

أن الوحي يفصل بين مجالي الثوابت والمتغيرات، الثوابت الأخلاقية والأدبية والإيمانية التي ينبغي الرضوخ لهان والمتغيرات السلوكية التي ينبغي تكييفها وفق مقتضيات القيم العادلة. ولقد أدى تجاهل هذا الأصل إلى انحطاط الإنسان وقتل نوازع الإنسانية فيه. وقد عزى الدكتور "الكسيس كاريل" انحطاط الإنسان الأوروبي بالدرجة الأولى إلى غياب قيم الحق والعدل والجمال، وهو يتوقع أن تكون الجماعات التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نموها وتقدمها هي الجماعات والأمم الآخذة في الضعف والتي ستكون عودتها إلى البربرية والهمجية أسرع من غيرها، بعد أن طرحت الآداب العامة ولم يعد هناك خلاف بين الخطأ والصواب والعدل والظلم(٢٢).

أن العلوم الإنسانية في الغرب على تقدمها وعمق بحوثها وحجم معاهدها والمتخصصين فيها، لم تفلح في رفع المستوى الأخلاقي للإنسان، ومن هنا كانت حاجتها الملحة إلى أخلاقيات الوحي.

المستوى الثاني: أما على المستوى الثاني في علاقة الوحي بالعلوم الإنسانية، فإن اعتبار الوحي ضمن المصادر المعرفية للعلوم الإنسانية يمكن أن يصحح كثيرًا من نتائج هذه العلوم، ويقدم معلومات جزئية إضافية تعين على كشف حقائق قد لا يتوصل إليها بمعزل عن إخبار الوحي، أن الوحي يستوعب التاريخ الإنساني في خطوطه العريضة ويرسم حركته على الأرض ليس فقط في ماضيه، بل في مستقبله أيضًا، وتلك خاصية من خصائصه التي لا تشاركه فيها المعارف الإنسانية باعتباره أحكامًا إلهية نهائية، تظهر في صيغة الخبر عما كان وما سوف يكون. ولقد أخبر القرآن عن قطعية الوحي كمصدر معرفي في أكثر من مناسبة، كما تدل على ذلك هذه النماذج : قال تعالى:} فَلَنَقُصَّنَّ عليهم بِعِلْمٍ وما كُنَّا غَائِبِينَ} (الأعراف: ٧)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

{قال فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأول قال عِلْمُهَا عند رَبِّي في كتاب لا يَضِلُّ رَبِّي ولا يَنسَ {(طه: ٥٢(، {ذلك من أنبَاء القرى نَقُصُّهُ عليك مِنْهَا قائم وَحَصِيدٌ} (هود: ١٠٠)، {وَكُلًّا نقص عليك من أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ به فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ في هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وذكرى للمؤمنين} (هود: ١٢٠)، {كَذَٰلِكَ نقص عليك من أَنْبَاءِ ما قَدْ سَبَقَ وقد آتَيْنَاكَ من لَدُنَّا ذِكْرًا} (طه: ٩٩)، وخلاصة ما تفيده هذه الآيات أن الوحي يمكن اعتباره وثيقة تاريخية فريدة في تغطية حياة الإنسان الممتدة في أعماق التاريخ، وهذا أمر له أهميته في إضاءة جوانب ظلت غامضة في تاريخ الإنسان الحضاري والاجتماعي والسياسي والمالي والقانوني والأخلاقي والأسري والديني[٢٣].

ثانيا: علاقة الوحي بالعلوم البحتة:

إذا كان تعلق الوحي بالعلوم الإنسانية ظاهرًا إلى حد بعيد، فإن تعلقه بالعلوم البحتة لا يمكن إلغاؤه. وفي تقديري أن التقاء الوحي بالعلوم البحتة يتم عبر نقاط أربع يلتحم فيها الدين بالعلم لتوجيه مساره التطوري توجيهًا سليمًا:

١. مهما كانت العلوم البحتة ذات طبيعة عملية فإنها لا تخلو من بعد أيديولوجي بشكل من الأشكال، وقد تستخدم كثيرًا من النتائج العلمية لتأكيد بعض الفرضيات والمواقف التي تمس قضية الإيمان بشكل مباشر. وعلى سبيل المثال فقد استثمرت النظرية المادية نتائج الكشوف العلمية في مجال الذرة والخلية لتأكيد نزعتها المادية واعتبار الطبيعة مصدر الحياة والقول بنفي الخالق.. ولقد قدر للعلم أن يسير في هذا الطريق المنحرف من منطلق ردود الفعل التي وقع فيها العلماء ردًا على تعسف رجال الدين في الغرب، غير أن هذه الجفوة بين العلم والدين أخذت تضيق، ولم يكن أمام العلماء بد من الاعتراف بأن العلم لا يملك إلا أن يسير في طريق الإيمان[٢٤].

٢. أن تقدم العلم المستمر وما حققه من كشوف قد طرح مشكلات جديدة لم تكن معهودة من قبل تمس قضايا إنسانية ليست بمعزل عن أحكام الدين. أن كشوف العلم حول زرع الأعضاء وبنوك الحليب وأطفال الأنابيب وبعض أساليب تحديد النسل... وغيرها كثير، لا يمكن اعتبارها قضايا علمية محضة، إنها تمس الوضع الأخلاقي والسلالي للإنسان، وهي قضايا تعد من صلب الدين، وتستوجب رقابته وتدخله لحسم الموقف لصالح القيم الإنسانية.

أن الوضع الحالي للعلم كما هو الآن في الغرب قد أصبح مصدر قلق للإنسان بعد أن انفصل التقدم العلمي الذي أحرزه الإنسان في عالم المادة عن التوجيه الديني والروحي؛ مما نتج عنه عدم التوازن بين الحاجات الروحية للإنسان الآخذة في الضمور، وبين حاجاته المادية التي أصبحت طاغية إلى درجة تقلق راحته وتهدد وجوده، (أن العلم المادي كما يقول الكسيس كاريل اهتم إلى حد بعيد بتنمية الخصائص الكمية للإنسان، ولكنه أهمل بنفس العمق خصائصه النوعية، ولقد أدى فهم العلم المادي الذي استأثر باهتمام وإرادة الإنسان بصفة مستمرة إلى نسيان العالم الروحي نسيانًا تامًا...وقادتنا علوم الجماد إلى بلاد ليست لنا.... ولقد أصبح الفرد ضيقاً متخصصًا فاجرًا غبيًا غير قادر على التحكم في نفسه ومؤسساته. والتقدم الذي أحرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو إحدى الكوارث التي عانت منها الإنسانية.. ولم يفلح رجال الدين في إنقاذ مجتمع يتداعى تحتَ وطأة الآداب الصناعية التي تقتل إنسانيته لتملقهم شهوات الجمهور ووقوفهم إلى جانب الساسة والأغنياء[٢٥]، ولسنا في حاجة بعد هذه فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

ISSN-2536-0027

٢. إبراهيم، منصور أحمد، عدالة التوزيع والتنمية الاقتصادية، رؤية إسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٥.
٣. أبو بكر، خميس محمد هرون، العدالة الاجتماعية كأهم ركائز البنيان المالي في الشريعة الإسلامية وفي الأنظمة الوضعية المعاصرة مع الإشارة إلى مصر، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧.
٤. أبو زهرة، الشيخ محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، بيروت، دار الفكر، د. ت.
٥. أبو علي المودودي، الحكومة الإسلامية، نقله إلى العربية أحمد إدريس ط١، القاهرة، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٧٧.
٦. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الإجتماع، الدارة العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.
٧. أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، د. ط، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
٨. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.
٩. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢.
١٠. أحمد عمر أحمد عمر سالم غلاب، القراءات، ٩- ٢- ٢٠٢٠.
١١. أحمد فؤاد باشا: فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، على موقع http://shiabooks.net/.
١٢. أرشيف منتدى الألوكة - ١ تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م رابط الموقع: http://majles.alukah.net.
١٣. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
١٤. ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، الناشر: مكتبة المعارف، د. ط، د. ت.
١٥. أنور رحماني، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات، www.aljazeera.net. بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٢٥.
١٦. أنور رحماني، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات، www.aljazeera.net. بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٢٥.
١٧. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦ه – ١٩٥٧م.
١٨. براهيمي، عبد الحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
١٩. ثروت بدوي، أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٧٠.
٢٠. الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ)، العقل وفهم القرآن، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت، ط ٢، ١٣٩٨.
٢١. حسام العيسوي إبراهيم (٢٠١٣-٣-١٣)، "الحضارة الإسلامية المنقذ للبشرية"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٢-٨.

ISSN–2536–0027

٢٢. ستيفن ديلو وتيموثى ديل، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبه، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.
٢٣. سليمان بن صالح بن سليمان، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة أم القرى.
٢٤. السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، ص١٢١.
٢٥. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الكتب العربية، القاهرة، ط٦، ١٩٦٤.
٢٦. سيف صفاء عبد الكريم الدوري، مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، المكتبة الشاملة الذهبية، ١٤٣٤ ه – ٢٠١٢م.
٢٧. شلبي، أبو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، الناشر: مكتبة وهبة، د. ط، ٢٠١٣م.
٢٨. صادق آئينهوند، الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الثاني، ١٤٣١ه.
٢٩. صالح، غانم محمد، مفهوم الحرية في الفكر السياسي، معطيات اسلامية أمام أفكار ونظريات غربية، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، ٢٠١٤.
٣٠. عبد الحميد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، د. ط، ٢٠٠٥م.
٣١. عبد الرحمن يسري أحمد، تقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي {١٣٩٦- ١٤٢٢هـ/١٩٧٦- ٢٠٠٣م.
٣٢. عبد العزاوي، آمال غني، العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٣٣. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل ط ٢، ٢٠١٥م.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٤٠٢/٩.
(٢) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي، ٤٤٢/٤.
(٣) الزمخشري، الفائق، البابي الحلبي، جـ٣، ص١٣٤.
(٤) (تاج العروس) للزبيدي جـ٩ - ص٤٠٢.
(٥) الموسوعة المصرية ١ / ١١ مع تصرف.
(٦) البرهان ١ / ٨٥ - ٨٦.
(٧) الموسوعة المصرية، ص١١ وما بعدها.
(٨) نصر عارف (١٩٩٤)، الحضارة - الثقافة -المدنية : دراسة لسيرة المصطلح و دلالة المفهوم (الطبعة الثانية)، عمان-الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، صفحة ٥٦،٢٠،١٩.
(٩) سيف الدوري (٢٠١٢)، مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، صفحة ٦.
(١٠) موسى محمد أحمد، أ.د محمد نور موسى (٢٠١٧)، قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية (الطبعة الأولى)، القاهرة -مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، صفحة ١٥-١٦.
(١١) عبد العزيز بن عثمان التوجيري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل (الطبعة الثانية)، صفحة ١١-١٨.
(١٢) المرجع نفسه.
(١٣) علي محمد الصلابي، عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، ٢٠٠٥، دار اقرأ، القاهرة، ط١، ص ٨٤ – ٨٧.
(١٤) عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، دار القلم، بيروت ١٩٨٦، ص ٢٤٦ – ٢٤٧.
(١٥) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص ٩٠ – ٩١.
(١٦) علي محمد الصلابي، عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، ٢٠٠٥، دار اقرأ، القاهرة ، ط١، ص ٨٤ – ٨٧.
(١٧) سليمان بن صالح بن سليمان، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة أم القرى، ٢٧٣/١ – ٢٧٥.
(١٨) أنور رحماني، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات، www.aljazeera.net. بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٢٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

(١٩) أنور رحماني، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات، www.aljazeera.net. بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٢٥.
(٢٠) أنور رحماني، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات، www.aljazeera.net. بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٢٥.
(٢١) الإنسان ذلك المجهول، ص ٣١٣.
(٢٢) الإنسان ذلك المجهول، ص ٤١- ١٧٧.
(٢٣) ينظر بعض النماذج في: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية ص ١٧٩، منشورات ببيت الحكمة للترجمة والنش، وجدة.
(٢٤) انظر في هذا السبيل كتاب: الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء والمتخصصين، وكذلك كتاب الإسلام يتحدى، لوحيد الدين خان.
(٢٥) الإنسان ذلك المجهول، ص ٢١-٤١-١٧٧-٣٠٩....